قال ابن اسحق فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاذى ما لم
تكن تطمع به في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا ودخل على احدى
بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع اباك ويقول
بين ذلك ما نالت قريش مني ما اكره حتى مات ابو طالب وذكر ايضا ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم احد الا الحكم بن ابي العاص مع ان سلامته كان
مضطربا فكان احدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود ويقول
يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه قلت وجميع ذلك مما هو يتأذى به مع قيام العصمة الجملية لينال حظه
من البلاء وليتحقق فيه مقام الصبر الذي امر به كما صبر اولوا العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك فكل من
قومه قد كان حريصا على الفتك به واستئصاله والفراغ منه لو تقدر على ذلك فسبحان من كفاه ووقاه
واواه واظهر دينه على الاديان كلها واسماه **ولثلاثة اشهر من موت**
ابي طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ثقيف اهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة
فاقام بها شهرا يدعوهم فردوا عليه قوله واستهزؤوا وسألهم ان يكتموا عنه اذا لم يقبلوا فلم يفعلوا
وعند انصرافه عنهم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس
والجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمأن صلى الله
عليه وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم اليك اشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني
او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك
الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك
العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما رآه ابنا ربيعة ما لقي تحركت رحمهما وبعثا اليه غلاما
لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى واكل صلى الله عليه وسلم ثم سأل
عداسا عن دينه وبلده فقال انا نصراني من بلد نينوى فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك به فقال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عليه عداس

زاى

فقبل

فقبل رأسه ويديه ورجليه فقال ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده ولما
جاءهم عداس قالا له فقال ما في الارض خير من هذا الرجل فقالا يا عداس لا يصرفك عن دينك
فانه خير من دينه قال المؤلف كان الله له وقد تقدم الحديث عن صحيح مسلم من رواية عائشة رضي
الله عنها عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الموقف بالطائف اشد ما لقي في ذلك والله اعلم
لما لحقه من التعبيس والتبكيت والاستهزاء وخيفة شماتة قريش وخشية ان تألوهم سلها
ودعاؤه حسبك مبين عما وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وعلى آله افضل الصلوة
وازكى التسليم والتزكية وقد كان صلى الله عليه وسلم يتأذى منهم بالقول اعظم من تأذيه بالفعل
ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد صلى الله عليه وسلم قال الا ترون ما يدفع
الله عني اذ قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني انهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وسلم ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا مهموما مغموما فلما قرن الثعالب وهو قرن المنازل
اتاه جبريل ومعه ملك الجبال واستأذنه ان يطبق على قريش الاخشبين وهما جبلا مكة فكره صلى
الله عليه وسلم وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفى ثم رجع الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من جوف
الليل يصلي فمر به نفر تسعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات
الجن واكثرهم عددا واول بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليبتغي له الاخبار عن منعهم
من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين قد اسلموا
واجابوا لما سمعوا فقص الله سبحانه على نبيه خبرهم فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية
وذكر من اسمائهم حسى ومسى وشاصر وماصر والاحقب وزوبعة وحكي انهم من نصيبين
قرية باليمن غير التي بالعراق وقيل انهم من نينوى وان جن نصيبين اتوه بعد ذلك بمكة والصواب
انه لم يرهم تلك الليلة قال المؤلف كان الله له هكذا ينقل عن ابن اسحق رحمه الله تعالى وتبعه غيره
وان سماع الجن بنخلة وكان عند مرجعه من الطائف وحده وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ان
ذلك عند انطلاقه في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الفجر
وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي وصححه انهم لما رأوه يصلي باصحابه

Copyright © King Saud University